(أم) الواقعةُ في سياقِ الاستفهامِ دراسةٌ في كتابِ (معاني القرآنِ) للفراءِ

تاريخ القبول 2019/10/6 تاريخ القبول 2020/5/20

شادي محمد الغول[1]

الملخّص

لاقى نحوُ الفرَّاءِ شيئًا من التخليطِ والاضطرابِ لدى النّحاةِ المتأخرينَ، إذ لم يُعاين من مصادرِهِ الأولى مباشرةً؛ لذا ما انفكَّتْ آراءُ الفرَّاءِ على نسقٍ واحدٍ لدى الدارسينَ من حيثُ التضعيفُ والرفضُ غالبًا، وثمَّ فكرٌ نحويٌّ للفرَّاءِ لم يُلقَ له بالٌ في الدرسِ النحويّ، فإذا كانَ هذا كذلك فإنَّ هذهِ الدراسةَ تسعى لتوصيفِ ما لدى الفرَّاءِ من فكرٍ نحويٍّ مرتبطٍ، مثالًا، بـ(أم) الواقعةِ في سياقِ الاستفهامِ، دونَ التأثّرِ بما قيلَ أو كُتبَ عن رأيِهِ فيها عندَ غيرِهِ، ولستُ معنيًّا برأيِ غيرِهِ من النّحاةِ، خلا أنْ أذكرَهُ مقابِلًا لرأيِهِ، ولا أفعلُ ذلكَ توسُّعًا في البحثِ أو ترفًا فيهِ، بلْ لبيانِ قيمةِ ما جاءِ بهِ الفرَّاءُ مقارنةً معَ غيرِهِ من النّحاةِ.

Abstract:

"If" = "Am" **in context of questioning. Study in "meanings of Quran" in Al-Fara' books.**

some kind of mixture and disorder is found in Al-Fara' According to modern scholars of syntax because it wasn't examined. From its original sources. As a result, more than one opinion is found about Al-Fara's ideas, Some considered them weak, others even refused them. There is something that wasn't given attention in Al-Fara's syntax. Therefore this study aims to describe Al-Fara' thoughts in syntax, Specially, "if" = "Am" that is in the context of questioning, without being affected on what was said about this topic according to Al-Fara'. I am not concerned with the opinion of other scholars of syntax except comparing what was written from others with Al-Fara' to show the value of Al-Fara's ideas.

([1]) جامعة النجاح الوطنيّة– فلسطين.

تأسيس:

لعلَّ ما يفسرُ سطوةَ النحوِ البصريّ على غيرِهِ انطلاقُ دارسي النحوِ الكوفيّ من إنصافِ الأنباريّ (ت577هـ)[1] إلى مَن جاءَ بعدَهُ، فلم تزلْ آراءُ الكوفيينَ تُلملمُ من كتبِ النحوِ البصريّ، وإنْ كانَ في حشوِ كتبِ النحوِ الحديثةِ نقولاتٌ عن الفرَّاءِ (ت207هـ) فإنَّ أغلبَها أُخِذَ من مصادرِ البصريينَ دونَ الرجوعَ إلى مصنّفاتِ الفرَّاءِ نفسِهِ.

ولدفعِ هذا الزيغِ في منهجِ دراسةِ النحوِ الكوفيّ فإنَّ مناقشةَ آراءِ الفرَّاءِ من مصادرِها بصرفِ النظرِ عمَّا كُتبَ تعليقًا عليها، قديمًا وحديثًا، تطرحُ ذلكمُ القصورَ، وتكشفُ عن حقيقةٍ قد تكونُ مغايرةً لِما هوَ شائعٌ ومُتوهّمٌ.

وأُنبِهُ، هاهنا، إلى أنَّ هذهِ الدراسةَ تُعنى بالوقوفِ على أداةِ (أم) في سياقِ الاستفهامِ لدى الفرَّاءِعلى ضوْءِ آراءِ النّحاةِ، من حيثُ وصفُها، وخصائصُها الدَّلاليةُ، ومعانيها السياقيَّةُ، ولا تُعنى بسائرِ أدواتِ الاستفهامِ، كما لا تُعنى بإحصاءِ آراءِ النّحاةِ في (أم)، بقدْرِ عنايتِها بتثبيتِ الآراءِ التي ترتبطُ بما لدى الفرَّاءِ في **(معاني القرآنِ)** على وجهِ الخصوصِ، وتفسيرِ تعدُّدِها على ضوْءِ ذلكَ، ولعلَّ ذا سيكشفُ الاتفاقَ والافتراقَ بينَ موقفِ الفرَّاءِ من (أم)، وموقفِ غيرِهِ من النّحاةِ، سواءٌ أكانُوا قبلَ الفرَّاءِ كسيبويهِ (ت180هـ)، (أم) بعدَهُ كالزمخشريّ (538هـ)، وأبي حيانَ (ت400هـ)، والشاطبيّ (ت790هـ)، وابنِ عقيلٍ (ت769هـ)، وغيرِهم.

الاستفهامُ وأدواتُه:

الاستفهامُ لغةً: طلبُ الفهمِ، و"استفهمَهُ: سألَهُ أنْ يفهمَهُ"[2] ، ويقولُ ابنُ قتيبةَ (ت276هـ): "واستفهمْتُهُ: سألتُهُ"[3]، وفي (الصِّحاحِ): "فهمْتُ الشَيءَ فهمًا، وفهاميَّة، علمتُهُ، وفلانٌ فهِمٌ، وقدْ استفهمَني الشيءَ فأفهمْتُهُ تفهيمًا، وتفهَّمَ الكلامَ، إذْا فهمَهُ شيئًا بعدَ شيءٍ[4]. ويرى السُّيوطيُّ (ت911هـ) أنَّ الاستفهامَ "طلبُ الإفهامِ"[5].

واصطلاحًا: يرى أكثرُ النّحاةِ[6] أنَّهُ: أنْ يطلبَ المتكلمُ من المخاطبِ أنْ يحصلَ في ذهنِهِ ما لم يكن حاصلًا من قبلُ عمَّا سألَ عنهُ[7]. وقالَ السُّيوطيُّ (ت911هـ): هوَ "طلبُ العلمِ بشيءٍ بأدواتٍ معروفةٍ"[8].

وحديثًا قالَ الغلاييني (ت1364هـ) في معرضِ كلامِهِ عن أدواتِ الإستفهامِ: "هي ألفاظٌ مبهمةٌ يُكنى بها عن مبهَمٍ من عددٍ، أو حديثٍ، أو فعلٍ"[9].

تناولَ النّحاةُ أدواتِ الاستفهامِ دراسةً وتصنيفًا، وذهبَ أغلبُهم إلى أنَّها إحدى عشرةَ أداةً، وقدْ عدَّها السُّيوطيُّ (ت911هـ) في شرحِ عقودِ الجُمانِ: "الهمزةُ وهلْ وما ومَنْ وأيٌّ وكمْ وكيفَ وأينَ وأنَّى ومتى وأيَّانَ"[10]. ولعلَّ في هذا الرجزِ الذي نظمتُهُ إغناءً عن نثرِ النُّحاةِ[11]:

لـطلبِ العِلمِ بما لا يُعلمُ مِن قبلُ الاستفهامُ جَا يُستخـدَمُ
بآلـةٍ كـ(أينَ مَنْ أنّـى متى وهمزةٍ أيَّانَ كيفَ مـا) أتَـى
(أيٍّ وكمْ) كَذاكَ (هلْ) قد ذُكِرَا تـصوّرًا تصديقًا (الهمزُ) يُرَى

هذا واتّفق النحاةُ على حرفيَّةِ الهمزةِ و(هل)، واسميَّةِ باقي الأدواتِ، لكنْ ثمَّ خلافٌ واقعٌ في عدِّ (أم) أداةَ عطفٍ، أو استفهامٍ.

(أم) أداةُ عطفٍ أو استفهامٍ:

حريٌّ بي قبلَ لملمةِ آراءِ النّحاةِ، أنْ أقفَ على رأيِ الفرَّاءِ، الذي تناثرَ في غيرِ موضعٍ من **(معاني القرآنِ)**، ولا إخالُ أنَّ رأيَهُ في ذا تصنيفيٌّ ترتيبيٌّ، بقدْرِ كونِهِ وصفيًّا لاستعمَالاتِ (أم) وأحوالِها السياقيَّةِ، فهي عندَه لم تغادرْ سياقَ الاستفهامِ، بصرفِ النَّظرِ عن كونِها متّصلةً بما بعدَها، أو منقطعةً عنه، أو كونِها ابتدائيَّةً نسقًا على ما بعدَها، أو بمعنى (بلْ)، فهيَ على اختلافِ استعمَالاتِها ملازمةٌ للاستفهامِ، إمَّا نصًا، وإمَّا تقدْيرًا وإشعارًا، ولو بوجهٍ، وذلك متَّجهٌ من كلامِ الفرَّاءِ نفسِه، إذ أشارَ إلى استفهاميّتِها في

المواضعِ جميعًا، أو ألمحَ إليها إلماحاً، كقولِه: "(أَمْ) في المعنى تكونُ ردًّا على الاستفهامِ على جهتينِ إحداهُما: أنْ تفرّقَ معنى (أيٍّ)، والأخرى أنْ يستفهمَ بها. فتكونُ على جهةِ النّسقِ"[12]، وقولِه: "والذي يُنوى بها الابتداءُ إلّا أنّه ابتداءٌ متّصلٌ بكلامٍ. فلو ابتدأتَ كلامًا ليسَ قبلَه كلامٌ، ثمّ استفهمْتَ لم يكن إلّا بالألفِ، أو بـ(هل)"[13]، وقولِه: "وربّما جعلَتِ العربُ (أَم) إذا سبقَها استفهامٌ لا تصلحُ (أيٌّ) فيه على جهةٍ (بلْ)، فيقولونَ: هل لكَ قبلَنا حقٌّ أم أنتَ رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ. يريدونَ: بلْ أنتَ رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ"[14]، وكذلكم جَعْلُ (أم) في سياقِ التسويةِ مسبوقةً بهمزةِ الاستفهامِ، قالَ: "وعلى هذا أكثرُ كلامِ العربِ: أنْ يقولُوا: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدتَ، ويجوزُ: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم أنتَ قاعدٌ"[15]. هذا كلُّه يكشفُ بشكلٍ جليٍّ أنَّ (أم) في ذهنِ الفرَّاءِ مرتبطةٌ بالاستفهامِ في كلِ حالٍ، بصرفِ النّظرِ عن وظيفتِها النحويّةِ أو الدّلاليّةِ. وإنْ كانَ لم ينصَّ صريحًا على أنَّها حرفُ عطفٍ، أو استفهامٍ، كصنيعِ النّحاةِ من بعدِه، فلعلَّ ذاك راجعٌ إلى أنَّ تنظيراتِ النّحاةِ الأوائلِ كانَت في أغلبِها وصفيَّةً نصيّةً، دونَ عنايةٍ منهم بتصنيفٍ وظيفيٍّ نحويٍّ مجرَّدٍ في الذّهنِ، وقدْ يؤكّدُ ذلك قولُ سيبويهِ (ت180هـ): "أمَّا (أمْ) فلا يكونُ الكلامُ بها إلّا استفهامًا" [16]، فلم يُعنَ سيبويهُ بوظيفةِ (أم) النحويّةِ، من حيثُ العطفُ، أو عدمُه، بلْ سلّطَ عنايتَه على سياقِها الاستعماليّ.

أمَّا النّحاةُ المتأخّرونَ عن سيبويهِ والفرَّاءِ (ت207هـ) فقدْ تنازعُوا في تصنيفِ (أم)، "فأنكرَ أبو عبيدةَ معمرُ بنُ المثنّى (ت209هـ) ومحمّدُ بنُ مسعودٍ الغزنيُّ (ت421هـ) أنَّها حرفُ عطفٍ، وقالا: "بلْ هي بمعنى همزةِ الاستفهامِ، واحتجّا بوقوعِ جملةٍ يُستفهَمُ عنها بعدَها"[17]. وذهبَ ابنُ كيسانَ (ت299هـ) إلى أنَّها على معنى (أو) العاطفةِ وزيادةً، إذ "أصلُها (أو) فأُبدِلتْ واوُها ميمًا، فتحولتْ إلى معنًى يزيدُ على معنى (أو)"[18]. وقال ابنٌ جنّيٍّ (ت392هـ): "(أم) في أصلِ الوضعِ للاستفهامِ"[19]. وقال أبو

إسماعيلَ الهرويُّ (ت481هـ): "وتكون (أم) بمعنى ألف استفهامٍ، كقولك: أمْ تريدُ أنْ تخرجَ" [20]؟ وتكونُ (أم) كذلكَ إذا لم يتقدمْها استفهامٌ. وقال ابن الفخَّار (ت754هـ): "(أم) المتصلةُ حرفُ عطفٍ لا إشكالَ، وفيها معنى الاستفهامِ"[21]. والزمخشريَّ (538هـ) عدَّها معَ حروفِ العطفِ[22]، وعدَّها ابنُ يعيشَ (ت643هـ) في (شرحِ المفصلِ) معَ أحرفِ الاستفهامِ، فقالَ: "وحروفُه ثلاثةٌ: الهمزةُ، و(هل)، و(أم)"[23]، وأردفَ قائلًا: "إنَّها لا تخلصُ للاستفهامِ، إذ كانَتْ عاطفةً معَ ما فيها مِن الاستفهامِ"[24]. وذهبَ ابنُ مالكٍ (ت672هـ) إلى أنَّ (أم) المتّصلةَ للعطفِ[25]:

و(أم) بها اعطفْ إثرَ همزِ التسويَهْ أو همزةٌ عن لفظِ (أيٍّ) مُغنيَهْ

وإلى هذا ذهبَ المراديُّ (ت749هـ)[26].

وقالَ الشاطبيُّ (ت790هـ) : "فلو كانَ الاستفهامُ بغيرِ الهمزةِ لم تكنْ عاطفةً، نحوُ قولِكَ: هل زيدٌ في الدّارِ أمْ عَمْرٌو؟ لأنَّ (هل) لا تقعُ موقعَ (أيٍّ)"[27]. وقالَ الأميرُ (ت1232هـ) في حاشيتِه على المغني: "(أم) ليست من أدواتِ الاستفهامِ"[28]. وقالَ (محمد الأهدل): "(أمْ) حرفُ عطفٍ موضوعٌ لطلبِ التّعيينِ من المخاطبِ لأحدِ الشّيئينِ"[29]. وأشارَ الباحثُ (عبد الكريم محمود يوسف) أنّها حرفُ عطفٍ، حينَ قالَ: "الهمزةُ في ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ﴾ [30] للاستفهامِ والتسويةِ، و(أم) معادلةٌ عاطفةٌ"[31]، وكذلك قالَ الباحثُ (الطاهر قطبي)[32].

وهذا الذي ذُكِرَ، وغيرُه الذي لم يُذكرْ، يُنبئُك عن خلافٍ واقعٍ في تصنيفِ (أم) لدى النّحاةِ المتأخّرينَ، ولعلَّ أمثلتَهم المُعلِّلةَ تكشفُ أنَّ محلَّ خلافِهم في تصنيفِ المتّصلةِ، لا المنقطعةِ. خلا أنَّني أرى أنَّه خلاف مباينٌ لِنمطها الاستعماليّ، هذا إن كانَ فيه ثمرة، وحجَّتي أنَّ الذين رجّحُوا أنَّها عاطفةٌ قد فعلُوا ذلك نظرًا إلى وظيفتِها التركيبيّةِ بردِّ الثاني على نسقِ الأوّلِ، والذين رجَّحُوا أنَّها استفهاميَّةٌ نظرُوا إلى سياقِها

الواقعةِ فيه تلوَ حرفِ استفهامٍ، والمتأمّلُ الحصيفُ يرى ألّا يحكمَ عليها مجرّدةً، هكذا، في الذّهنِ، كما ذهبَ الأكثرونَ، بلْ سياقُها مقيّدٌ لها بالضّرورةِ، فليست (أم) المتّصلةُ مكتفيةً بالاستفهامِ مستغنيةً عن العطفِ، ولا هي عاطفةٌ دونَ استفهامٍ، فرأيُ هؤلاء فيه قُصورٌ من جهةٍ، ورأيُ أولئك فيه قُصورٌ من جهةٍ أخرى، ولعلَّ مَردَّ ذلكَ أنَّهم تصوّرُها مجرّدةً في الذّهنِ، وَفقَ وظيفتِها النحويّةِ المحضةِ، دونَ النّظرِ لاستعمالاتِها السياقيّةِ التي تُضمرُ استفهامًا معنويًّا، وعطفًا إعرابيًّا في آنٍ، فإذا كانَ هذا كذلك فإنَّ ما ذهبَ إليه سيبويهُ قبلًا، والفرّاءُ من بعدُ هوَ الأصوبُ والأقربُ، إذ قولُ الفرّاءِ هذا: "يُستفهَمُ بها فتكونُ على جهةِ النّسقِ"[33] قولٌ وصفيٌّ سياقيٌّ ونحويٌّ، وليسَ تعليلًا نحويًّا مجرَّدًا، وكذلكم قولُ سيبويهِ: "أمَّا (أمْ) فلا يكونُ الكلامُ بها إلا استفهامًا"[34]، فهي عندَه واقعةٌ في كلامٍ لا ينفكُّ الاستفهامُ عن سياقِه البتّةَ.

تركيب (أم) النحويَّ عندَ الفرّاءِ:

لقد بيّنتُ قبلًا أنَّ أقوالَ الفرّاءِ في (أم) تناثرَتْ في غيرِ موضعٍ في (معاني القرآنِ)، وعرضْتُ قسمًا منها دونَ استجماعٍ، أو تصنيفٍ، ولمَّا كانَ هذا البحثُ مختصًّا بـ(أم)، لَزِمَنِي استقراءُ تلكمِ المواضعِ، وتوصيفُها، وتصنيفُها، لذا يَحسُنُ أنْ أتوقّفَ عليها متفحّصًا متأمّلًا.

على دأبِ النّحاةِ الأوائلِ كادَ الفرّاءُ يستوفي أحكامَ (أم) عندَ أوّلِ موضعٍ لها، فوقفَ على قولِه تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[35]، وقالَ: "(أَمْ) في المعنى تكونُ ردًّا على الاستفهامِ على جهتينِ إحداهُما: أنْ تفرّقَ معنى (أيّ)، والأخرى أنْ يُستفهَمُ بها فتكونَ على جهة النّسقِ، والذي يُنوى بها الابتداءُ، إلّا أنّه ابتداءٌ متّصلٌ بكلامٍ، فلو ابتدأتَ كلامًا ليسَ قبلَه كلامٌ، ثمَّ استفهمْتَ لم يكن إلّا بالألفِ أو بـ(هل)، ومن ذلكَ قولُ اللهِ: ﴿الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ

﴾[36] ، فجاءَت (أَمْ) وليسَ قبلَها استفهامٌ، فهذا دليلٌ على أنَّها استفهامٌ مبتدأٌ على كلامٍ قد سبقَه. وأمَّا قولُه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسأَلوا رَسُولَكُمْ﴾[37] فإنْ شئتَ جعلْتَه على مثلِ هذا، وإنْ شئتَ قلتَ: قبلَه استفهامٌ فرُدَّ عليه،[38]. وهوَ قولُ اللهِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدْيرٌ﴾ [39].

يتَّضحُ من هذا القولِ ومن غيرِه، كما سيأتي بيانُه، أنَّ (أم) عندَ الفرَّاءِعلى قسمينِ رئيسيْنِ، يتفرَّعُ عن كلٍّ منهما أضربٌ ووجوهٌ على النحوِ التالي:

القسمُ الأوّلُ: (أم) المتصلةُ بكلامٍ سابقٍ، لا تنفكُّ عنه معنًى، أي ما قبلَها وما بعدَها لا يستغني أحدهُما عن الآخرِ، وهذهِ عندَ الفرَّاءِ على وجوهٍ:

الأوّلُ: (أم) التي يصلحُ في موضعِها (أيٌّ)، وهي التي يسمّونَها التعينيّةَ؛ لأنّها تفيدُ طلبَ التّعيينِ بينَ اثنينِ، ومتّصلةً؛ لأنّها صلةٌ بينَ كلاميْنِ، حَذْفُ الأوّلِ منهما مُحالٌ، وعاطفةً؛ لأنّها تردُّ الثّاني على الأوّلِ إعرابًا، وهيَ على معنى (أيٍّ)؛ لأنَّ قولَك: أزيدٌ عندَك أم عمرٌو؟ بقوّةِ قولِكَ: أيُّهما عندَك؟ لذا ضبطَها الفرَّاءُ بقولِه: "أنْ تفرّقَ معنى (أيٍّ)"[40].

وكونُها على معنى (أيّ) ممَّا لا يكادُ يكونُ فيه خلافٌ، وإنْ كانَت لا تَعْنِينِي في ذا البحثِ موافقاتُ النّحاةِ لصاحبِ المعاني، بقدْرِ عِنايَتِي بمخالفتِهم له؛ فإنَّه من اللَّطيفِ ذِكرُ أراءِ توافقِه لنفرٍ منهم، كقولِ سيبويهِ قبلًا: "هذا بابُ (أمْ)،إذا كانَ الكلامُ بها بمنزلةِ أيُّهما وأيُّهم"[41]. وقولِ الرّازي (ت311هـ) من بعدُ: "المتّصلةُ عديلةُ الألفِ، وهي مفرّقةٌ لما جَمَعَتْهُ أيٌّ"[42]. وقولُ ابنُ يعيشَ: "تقعُ الهمزةُ مواقعَ لا تقعُ أُختُها فيها، ألا ترى أنّك تقولُ:أَزيدٌ عندكَ (أمْ) عَمرٌو؟ والمُرادُ: أيُّهما عندَكَ؟"[43]، كذلكم قولُ ابنِ عقيلٍ في الشّرحِ: "والتي تقعُ بعدَ همزةٍ مُغْنِيَةٍ عن أيٍّ، نحوُ: أَزيدٌ عندَك أمْ عمرٌو؟ أيْ: أيُّهما

عندَكَ؟"[44]، وقولُ الشاطبيّ: "فلو كانَ الاستفهامُ بغيرِ الهمزةِ لم تكن عاطفةً، نحوُ قولِك: هل زيدٌ في الدّارِ أمْ عَمْرٌو؟ لأنَّ (هل) لا تقعُ موقعَ (أيّ)"[45].

ولعلَّ نُدرةَ الخلافِ في (أم) هذهِ يفسّرُهُ أنَّها واقعةٌ بينَ مفرديْنِ، الثّاني منهما مردودٌ على الأوّلِ، وتسلّطتْ عليهما همزةٌ تطلبُ تعيينَ أحدِهما، وهذا المعنى بهذا التركيبِ ممَّا يصعبُ تأويلُه إلى غيرِهِ.

الثاني: (أم) على جهةِ (بلْ)، وهي تخالفُ(أم) السابقةِ التي يصلحُ في موضعِها (أيٌّ)، من جهةِ أنَّها تستغني عن الكلامِ السابقِ لفظًا، فيصحُّ الابتداءُ بها، ورأى الفرَّاءُ أنَّه إنْ لم يَصلحْ في موضعِها (أيّ)، فإنَّها على معنى (بلْ)، قالَ: "وربَّما جعلَتِ العربُ (أَمْ) إذْا سبقَها استفهامٌ لا تَصلحُ (أيٌّ) فيه على جهةِ (بلْ)، فيقولونَ: هل لكَ قبلَنا حقٌّ أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ، يريدونَ: بلْ أنتَ رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ، وقالَ الشاعرُ[46]:

فوَ اللهِ ما أدرى أَسلمى تغوّلتْ أم النّومُ أم كلٌّ إليَّ حبيبُ

معناه [بلْ كلٌّ إليَّ حبيبُ][47].

وإن كانَ بعضُهم قد عدَّها منقطعةً، فإنَّ الفراءَ لم يصفْها، هاهنا، باتصالٍ، أو انقطاعٍ، لكنَّ ما مثَّلَ به أفهمَ أنَّها منسبكةٌ مع استفهامٍ سابقٍ، تستغني عنه لفظًا لا معنًى؛ ليصحَّ إضرابُها بـ(بل). ونقلَ ابنُ الشجريّ (ت542هـ) خلافَ البصريّينَ للفرَّاءِ، قالَ: "والبصريّونَ مُجمِعونَ على أنَّها لا تكونُ بمعنى (بلْ) إلّا بتقدْيرِ همزةِ الاستفهامِ معَها"[48].

ومن بعدُ خالفَ الفرَّاءَ، في هذا، أبو حيانٍ (ت745هـ)، إذ رأى أنَّ (أم) المنقطعةَ تقدّرُ بـ(بلْ) والهمزةِ[49]. وقولُ البصريينَ هذا يوضّحُ أنَّها عندَهم منقطعةٌ عن الاستفهامِ السابقِ انقطاعًا محضًا؛ إذ تقديرُهم الهمزةَ إشارةٌ إلى الابتداءِ بها لفظًا ومعنًى، وهذا خلافٌ للفراء.

لكنَّ الطّبريَّ (ت310هـ) وافقَهُ في هذا، حينَ قالَ: "وَقد تَكُونُ (أَمْ) بِمَعْنَى (بَلْ) إذا سَبَقَهَا اسْتِفْهَامٌ لَا يَصْلُحُ فِيهِ (أَيٌّ)، فَيَقُولُونَ: هَلْ لَك قِبَلنَا حَقٌّ أَم أنتَ رجلٌ معروفٌ بِالظُّلْمِ"[50].

الثالثُ: (أم) الواقعةُ في سياقِ التّسويةِ، وهي متّصلةٌ بكلامٍ سابقٍ، لا تستغني عنه، فلا يُبدأُ بها، وتكونُ (أم)، هاهنا، عديلةَ همزةِ استفهامٍ، وإنَّما يُسمّيها المتأخّرونَ همزةَ تسويةٍ نظرًا لدلالتِها عليه. ولها أحكامٌ عندَ الفرَّاءِ على هذا النحوِ:

أ) صرَّحَ الفراءُ أنَّ الهمزةَ في سياقِ التسويةِ استفهاميَّةٌ، قالَ: "ومثلُه أنْ تقولَ: قد تبيّن لي أقامَ عبدُ اللهِ أم زيدٌ، في الاستفهام معنى رفعٍ. وكذلكَ قولُه:﴿ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ﴾[51] فيه شيءٌ برفعِ﴿سَواءٌ عَلَيْكُمْ﴾، لا يظهرُ معَ الاستفهامِ"[52]. لكنَّ أبا الحسن الرمانيّ (ت384هـ) رأى أنَّ "أصلَ ألفِ الاستفهامِ التسويةُ؛ لأنَّكَ إنَّما تستفهمُ لتستويَ أنتَ ومَن تستفهمُهُ في العلمِ"[53].

غيرَ أنَّ ابنَ الشجريّ خالفَ الفراءَ، فادَّعى أنَّ الهمزةَ للتسويةِ[54]، وابنُ هشامٍ (ت218هـ) رأى أنَّها خرجتْ من الاستفهامِ إلى التسويةِ[55]، وذهبَ (عباس حسن) إلى أنَّها في سياقِ التسويةِ قد تمحَّضتْ للتسويةِ، ولا شأنَ لها بالاستفهامِ[56].

ووافقَ الفراءَ في ذلكَ سيبويهِ، فقال: "وسواءٌ عليَّ أبِشرًا كلّمتَ أم زيدًا ... وإنَّما جازَ حرفُ الاستفهامِ هاهنا لأنّكَ سوّيتَ الأمرينِ عليكَ"[57].

ومذهبُ سيبويهِ والفرَّاءِ أوجهُ؛ لأنَّ التّسويةَ أسلوبٌ مُرَكَّبٌ من همزةٍ و(أم)، قبلَهما لفظُ التّسويةِ، نحوُ: سواءٌ عليَّ أزيدًا ضربتَ أم عمرًا، فلو حذفتَ لفظَ التّسويةِ لاستغنتِ الجملةُ، ولكانَت خالصةً للاستفهامِ، في قولكَ: أزيدًا ضربتَ أم عمرًا؟ وهذا يدلُّ على أنَّ الجملةَ رُكِّبتْ أوّلَ الأمرِ للاستفهامِ، ثمَّ دخلَ عليها لفظُ التّسويةِ، فخرجَ التّركيبُ عن الاستفهامِ للتّسويةِ بلفظِ التّسويةِ، لا بالهمزةِ و(أم). وممَّا يؤكدُ هذا أنَّ سيبويهِ رأى أنَّ

(أم) في سياقِ التّسويةِ بمعنى (أيّ)، قالَ:"سواءٌ عليَّ أبِشرًا كلّمتَ أم زيدًا...وإنَّما لزمَتْ (أم)، هاهنا، لأنَّك تريدُ معنى (أيُّهما). ألا ترى أنَّك تقولُ: ما أبالي أيُّ ذلك كانَ، وسواءٌ عليَّ أيُّ ذلكَ كانَ، فالمعنى واحدٌ، و(أيٌّ)، هاهنا، تَحسُنُ وتجوزُ[58]. لقد أفهمَ قولُ سيبويهِ أنَّه لا فرقَ عندَه بينَ تركيبِ الهمزةِ مع (أم)، في أسلوبِ الاستفهامِ والتّسويةِ، حيثُ (أم) فيهما تُقدَّرُ على معنى (أيّ)، وهذا القولُ متَّجهٌ، ووجهُهُ أنَّ (أيًّا) فيما مثَّلوا قد تمحَّضَتْ للاستفهامِ، فإذا كانَت تصلحُ في موضعِ (أم) في الاستفهامِ باتّفاقٍ، وجعلَها سيبويهُ صالحةً في موضعِ (أم) في التّسويةِ، فليسَ لذلك تفسيرٌ إلّا أنَّ أسلوبَ التّسويةِ أصلُه استفهامٌ قبلَ دخولِ لفظِ التّسويةِ، أيْ أنَّ تركيبَ الهمزةِ معَ (أم) استفهامٌ مطلقٌ، ولمَّا دخلَ عليهما لفظُ التّسويةِ صَرَف معناهُما من الاستفهامِ إلى التّسويةِ، فقولُهم في التّسويةِ: سواءٌ عليَّ أبِشرًا كلّمتَ أم زيدًا، أصلُه استفهامٌ محضٌ: أبِشْرًا كلّمتَ أم زيدًا؟ بدليلِ أنَّ (أيًّا) الاستفهاميّةَ لمّا صلُحَتْ في موضعِ (أم) في المثالِ الثّاني أصلًا صلُحَتْ في الأوّلِ فرعًا.

ب) ذهبَ الفرّاءُ إلى أنَّ أكثرَ كلامَ العربِ أنَ تقعَ (أم) بينَ جملتينِ فعليّتينِ، وقليلُ كلامِهم أنْ تقعَ بينَ فعليّةٍ واسميّةٍ، أو اسميَّتينِ، وقد استدلَّ لجوازِ ذلك، بقولِه: "وقولُه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ﴾[59] ولم يقلْ: أم صمتُّم. وعلى هذا أكثرُ كلامِ العربِ: أنْ يقولُوا: سواءٌعليّ أقمتَ أم قعدْتَ، ويجوزُ: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم أنتَ قاعدٌ، قالَ الشاعرُ[60]:

سواءٌ إذْا ما أصلحَ اللهُ أمرُهم علينا أَدَثْرٌ مالُهم أم أصارمُ

وأنشدَني الكِسائيُّ (ت189هـ) [61]:

سواءٌ عليك النّفرُ أم بِتَّ ليلةً بأهلِ القبابِ من نميرِ بنِ عامرِ

ومنعَ أبو حيّانَ الأندلسيُّ في هذهِ الآيةِ وما يشبهُها عطفَ الاسمِ على الفعلِ، وذهبَ إلى التَّأويلِ، قالَ في الارتشافِ: "والمعادلةُ لا تكونُ إلَا بينَ اسمَينِ أو فعلينِ، أو جُملتينِ: إمّا اسميّتينِ وإمّا فعليَتينِ، ولا تعادلَ بينَ اسميّةٍ وفعليّةٍ، إلَّا إنْ كانَتْ في معنى الاسميّةِ، أو الاسميّةُ في معنى الفعليّةِ، نحوُ: ﴿أدعَوْتُمُوهُم أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[62] أيْ: أم صَمَتُّم، ونحوُ: ﴿أَفَلا تُبصِرُونَ * أَمْ أنا خَيْرٌ﴾[63] المعنى: أم أنتم بُصراءُ"[64].

ومذهبُ الفرَّاءِ أقربُ توصيفًا للّغةِ، إذ جعلَ الجملتينِ متوافقتينِ في كثيرِ الكلامِ، ولم يمنعِ التّسويةَ أو يؤوّلْها بالمتخالفتيْنِ؛ لأنَّه واردٌ في الكتابِ، فمازالَ يقولُ: "والكتابُ أعربُ وأقوى في الحجّةِ"[65]، "وقولُهم أحبُّ إلينا لاتّباعِ الكتابِ"[66]، "ولستُ أشتهي على أنْ أخالفَ الكتابَ"[67].

وثَّمَ آراءٌ تعضدُ مذهبَ الفرَّاءِ وتقوّيهِ، كرأيِ (عباس حسن) الذي جوَّزَ أنْ تكونَ الجملتانِ فعليّتينِ أو اسميّتينِ أو فعليّةً واسميّةً، واستدلَّ للفعليّةِ والاسميّةِ بالآيةِ التي أستدلَّ بها الفرَّاءُ، ورأى، كما الفرَّاءُ، أنَّ أكثرَ الكلامِ أنْ تكونَ الجملتانِ فعليّتينِ[68]، وأوردَ (عبد العليم السيّد فوده) شواهدَ غيرَ قليلةٍ تؤكّدُ مذهبَ الفراءِ[69].

القسمُ الثاني: (أم) التي يُنوى بها الابتداءُ، ويسمّوُنَها المنقطعةَ، وهوَ ابتداءٌ متّصلٌ بكلامٍ سابقٍ اتّصالًا معنويًّا، وليسَ شرطُه وصلَ الكلامِ لفظًا، فلولا ذلكم الكلامُ السابقُ لم تَصلحْ (أم)، ولكانَ موضعَها الهمزةُ أو (هل)، ويكونُ الاستفهامُ ساعتئذٍ محضًا، وأكّدَ الفرَّاءُ هذا بقولِه: "وقولُه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾[70] من الاستفهامِ الذي يتوسَّطُ في الكلامِ، فيجعلُ بـ(أم)؛ ليفرّقَ بينَه وبينَ الاستفهامِ المبتدأ الذي لم يتّصلْ بكلامٍ. ولو أُرِيدَ بهِ الابتداءُ لكانَ إمّا بالألفِ، وإما بـ(هل)، كقولِه: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [71]، وأشباهِهِ"[72].

وهذا يوضحُ لكَ بشكلٍ جليٍّ أنَّ (أم) المنقطعةَ يُنوى بها الابتداءُ لفظًا، معَ كونِها متّصلةً بكلامٍ سابقٍ معنًى، فالابتداءُ بها غيرُ محضٍ، أيْ أنَّه لفظيٌّ لا معنويٌّ، ولو كانَ محضًا لم تصلحْ (أم)، ولكانَ موضعَها الهمزةُ أو (هل)، كما أشارَ الفرَّاءُ.

وبالنّظرِ في الكلامِ الذي يسبقُ (أم)، يتَّضحُ أنَّه على ضربينِ:

الضربُ الأوّلُ: أنْ يكونَ مجرّدًا من الاستفهامِ، كقولِه تعالى: ﴿الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ [73]، قالَ الفرَّاءُ: "جاءَتْ (أَمْ) وليسَ قبلَها استفهامٌ، فهذا دليلٌ على أنَّها استفهامٌ مبتدأٌ على كلامٍ قد سبقَه"[74]. يريدُ أنَّ (أم)، هاهنا، تدلُّ على الاستفهامِ بنفسِها، فهي في مثلِ هذهِ المواضعِ أداةُ استفهامٍ، سواءٌ أُنْوِيَ ردُّها على الكلامِ السابقِ، أم نُوِيَ بها الابتداءُ غيرُ المحضِ، فقد أشارَ إلى جوازِ ذَيْنِ الأمرينِ في غيرِ موضعٍ، كأنْ يقولُ: "وقولُه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [75] استفهمَ بـ(أم) في ابتداءٍ ليسَ قبلَه ألفٌ، فيكونُ (أم) ردًّا عليه، فهذا ممَّا أعلمْتُكَ أنَّه يجوزُ، إذا كانَ قبلَه كلامٌ يتّصلُ بهِ"[76]. وكذلكَ "قولُه: ﴿ مَا لَنا لا نَرى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ* اتَّخَذْناهُمْ[77] سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ [78] فإنِ شئتَ جعلْتَه استفهامًا مبتدأً قد سبقَه كلامٌ، وإنْ شئتَ جعلْتَه مردودًا على قولِه: ﴿ ما لَنا لا نَرى رِجالًا﴾[79].

وخالفَ الفرَّاءَ في هذا التوجيهِ أبو عبيدةَ في مجازِهِ، إذ رأى (أم) بمعنى (بلْ)، قالَ: "﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾[80] مجازُ (أم) التي توضعُ في موضعِ معنى الواوِ، ومعنى (بلْ)، سبيلُها: ويقولُونَ، وبل يقولُونَ، قالَ الأخطلُ[81]:

كذَبَتْك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خيالا

أيْ بلْ رأيتَ، ﴿افتراهُ﴾ أيْ تكذَّبَهُ، واختلقَهُ، وتخلَّقَهُ من قِبَلِ نفسِه"[82]. وفي موضعٍ آخر جوَّزَ في (أم) أنْ تكونَ بمعنى (هلْ) و(بلْ)، قالَ: "يقولُ: كذَبَتْك عينُك، هل رأيتَ،

أو بلْ رأيتَ"[83]، واستشهدَ بعضُهم ببيتِ الأخطلِ هذا على حذفِ همزةِ الاستفهامِ الواقعةِ قبلَ (أم)، أي أَكذبتْكَ(84).

وذهبَ الزمخشريُّ (ت538هـ) إلى أنَّ (أم)، هاهنا، متَّصلةٌ، وقبلَها كلامٌ استفهاميٌّ محذوفٌ، قالَ: "ولكنَّ الوجهَ أنْ تكونَ(أم) متّصلةً، على أنْ يُقّدرَ قبلَها محذوفٌ، كأنَّه قيلَ: أتدّعونَ على الأنبياءِ اليهوَديَّةَ؟(85) ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إذ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموتُ﴾"(86).

ورأى الرمانيُّ أنَّ (أم) "تكونَ قطعًا يقدَّرُ بـ(بل) مع الهمزةِ، ... ومنه قولُه تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افتراهُ﴾(87)"(88).

العُكْبَرِيُّ(ت616هـ) أنَّ (أم) في هذا الموضعِ بمعنى (بلْ)، وهمزةُ الاستفهامِ محذوفةٌ، قالَ: "قولُه تعالى: ﴿أمْ يقولُونَ﴾[89]، (أم) هنا منقطعةٌ، أيْ: بلْ أيقولُونَ"[90]، والتزمَ هذا التوجيهَ في كلِّ ما جاءَ مشابهًا، قالَ: "قولُه تعالى: ﴿أمْ كُنتُمْ﴾[91]، هي المنقطعةُ، أيْ: بلْ أَكُنْتُمْ شهداءَ؟ "[92]، وكذلِكم قولُه: "﴿أمْ حَسِبْتُم﴾[93] ، (أم) بمنزلةِ (بلْ) والهمزةِ، فهي منقطعةٌ"[94]، وقولُه: "﴿أمْ لهم نصيبٌ﴾[95] ، (أم) منقطعةٌ، أيْ: بلْ ألهم"[96]، وقولُهُ عندَ الآيةِ: ﴿أمْ حَسِبْتَ أنَّ أَصْحابَ الكَهْفِ والرَقيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبًا﴾[97]: "﴿أمْ حَسِبْتَ﴾ تقديرُه: بلْ أَحَسِبْتَ"[98].

وذهبَ القرطبيُّ (671 هـ) إلى أنَّ (أم) بمعنى الهمزةِ وحدَها، والميمُ صلةٌ زائدةٌ[99]. وكذلكَ خالفَ الفرَّاءَ (عباس حسن) فقالَ: "و(أم)، هنا، بمعنى (بلْ) الدالّةِ على الإضرابِ المَحْضِ، الذي لا يشاركُهُ معنًى آخرُ[100]. ورأى الشاطبيُّ أنَّها "المؤدّيةُ معنى (بلْ) والهمزةِ معًا، فإذا قلتَ: إنَّها لإبلٌ أم شاءٌ، فالتّقديرُ: بلْ أهيَ شاءٌ؟"[101]، وذهبَ (عبد العليم السيد فوده) من المحدثينَ إلى "أنَّ (أم) المنقطعةَ بمعنى (بل) دائمًا

... وأنَّ ما بعدَها يغلبُ أنْ يكونَ بمعنى الاستفهامِ، وهذا الاستفهامُ أفادتْه الهمزةُ المقدَّرةُ التي اطَّردَ حذفُها، وليستْ (أم) بمعنى (بل) والهمزةِ"[102].

ويوافقُ الفرَّاءَ سيبويهِ في أنَّ (أم) المنقطعةَ تدلُّ على الاستفهامِ بنفسِها، قالَ: "ومثلُ ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿أمِ اتَّخذَ ممَّا يخلقُ بناتٍ وأصفاكم بالبنينِ﴾[103]. فقدْ علمَ النبيُّ، صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، والمسلمونَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمْ يتخَّذ ولدًا، ولكنَّه جاءَ حرفُ الاستفهامِ ليبصروا ضلالَتَهم" [104].

الضربُ الثّاني: أنْ يكونَ الكلامُ السابقُ فيه استفهامٌ، وحينئذٍ لـ(أم) توجيهانِ جائزانِ، كلٌّ منهما صوابٌ:

أ) أنْ توجَّهَ على أنَّها مردودةٌ على الاستفهامِ الذي قبلَها، كقولِه تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تسألُوا رَسُولَكُمْ﴾[105]، فهي مردودةٌ على الاستفهامِ السابقِ لها في قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ﴾[106]، فـ(أم) في مثلِ هذا جاءَتْ في سياقِ الاستفهامِ، ولم تدلَّ عليه بنفسِها، بلْ هي مسبوكةٌ معَه، فتكونُ بذا مشابهةً لـ(أم) المتّصلةِ في القسمِ الأوّلِ من حيثُ كونُها واقعةً في سياقِ الاستفهامِ، وتردُّ ما بعدَها على ما قبلَها، وتكونُ مخالفةً للمتّصلةِ، من حيثُ كونُها يُنوى بها الابتداءُ، فتنقطعُ عمَّا قبلَها في وصلِ الكلامِ.

ب) أنْ توجَّهَ، كالضّربِ الأوّلِ، على أنَّها استفهامٌ مبتدأٌ على كلامٍ سابقٍ، كأنَّه مجرّدٌ من الاستفهامِ، وبذا تكونُ (أم) قد دلّتْ على الاستفهامِ بنفسِها، فهي ساعتئذٍ أداةُ أستفهامٍ، وهذا التوجيهُ واضحٌ في قولِ الفرَّاءِ: "وأمّا قولُه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [107] فإنْ شئتَ جعلْتَه على مثلِ هذا، وإنْ شئتَ قلتَ: قبلَه استفهامٌ فرُدَّ عليه،[108] وهوَ قولُ اللهِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قدْيرٌ﴾"[109].

وقدْ جوَّزَ الفرَّاءُ ذَيْنِ التّوجيهيْنِ في غيرِ موضعٍ، كقولِه: "وقولُه: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هوَ مَهِينٌ﴾[110] من الاستفهامِ الذي جُعلَ بـ(أم) لاتّصالِه بكلامٍ قبلَه، وإنْ شئتَ رددتَه على قولِه[111]:﴿أليسَ لي مُلكُ مِصرَ﴾"[112].

وخالفَ الفرَّاءَ في هذا التوجيهِ أبو عبيدةَ في المجازِ، فرأى أنَّ (أم) في هذا الموضعِ بمعنى الهمزةِ، قالَ: "﴿أَم تقُولُونَ إنَّ إبْرَاهِيمَ﴾ [113]،(أم) في موضعِ ألفِ الاستفهامِ، ومجازُها: أتقولُونَ"[114]. وإلى ذلكم ذهبَ الطّبريُّ، قالَ:"وتأويلُ ذلكَ، أنَّه استفهامٌ مبتدأٌ، بمعنى: أتريدُونَ أيُّها القومُ أنْ تسألُوا رسولَكم؟"[115].

وذهبَ قومٌ آخرونَ إلى أنَّ (أم)، هاهنا، بمعنى (بلْ)، قالَ الزَّجَّاجُ (ت311هـ): "(أم) هاهنا وفي كلِّ مكانٍ لا تقعُ فيه عطفًا على ألفِ الاستفهامِ، إلّا أنَّها لا تكونُ مبتدأةً، إنَّها تؤوَّلُ بمعنى (بلْ)، ومعنى ألفِ الاستفهامِ. والمعنى: بلْ أتريدونَ أنْ تسألُوا رسولَكم كما سُئِلَ موسى من قَبلُ"[116]. وقالَ القرطبيُّ: "﴿أم تريدون﴾[117] هذهِ (أم) المنقطعةُ التي بمعنى (بلْ)، أيْ: بلْ تريدون"[118]. وكذا قالَ الرّازيُّ: "والمنقطعةُ لا تكونُ إلّا بعدَ كلامٍ تامٍّ؛ لأنَّها بمعنى (بلْ) والألفِ، كقولِ العربِ: إنَّها لإبلٌ أم شاءٌ، كأنَّه قالَ: بلْ هي شاءٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افتراهُ﴾[119] أيْ: بلْ يقولونَ"[120]. وفي موضعٍ آخرُ، عندَ قولِه تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [121]، ذهبَ إلى أنَّ الجملةَ المعطوفةَ محذوفةٌ، والمتكلّمُ وقفَ على (أم)، قالَ: "وقولُه ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾[122] ابتداءُ الكلامِ، والتقديرُ: أفلا تبصرونَ أم تبصرونَ، لكنَّه اكتفى فيهِ بذِكْرِ (أم)، كما تقولُ لغيرِك: أتأكلُ أم، أيْ: أتأكلُ أم لا تأكلُ، تقتصرُ على ذِكْرِ كلمةِ (أم) إيثارًا للاختصارِ فكذا هاهنا"[123]. وقالَ الشّوكانيُّ (ت1250هـ) أيضًا: "﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾[124]، (أَمْ) هذهِ هي المنقطعةُ التي بمعنى (بلْ)، أيْ: بلْ تريدونَ[125]. أمَّا الألوسيُّ (ت1270هـ) فقد جوَّزَ في (أم) في هذا الموضعِ أنْ تكونَ

متّصلةً ومنقطعةً، دونَ أنْ يَنوي لها حرفًا، قالَ: "﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ موسى مِن قَبْلُ﴾ [126] جُوّزَ في (أَم) هذهِ أنْ تكونَ متّصلةً، وأنْ تكونَ منقطعةً"[127].

وعندي أنَّ مذهبَ النّحاةِ والمفسّرينَ جيّدٌ، من جهةِ التّأويلِ والتّفسيرِ، ومذهبُ الفرّاءِ أجودُ، من جهةِ التّقعيدِ النّحويّ الوظيفيّ؛ وذلك أنَّ (أم) على نيّةِ الكلامِ السّابقِ لفظًا ومعنًى، كقولِك: أزيدٌ عندَك (أم) عمرٌو؟ أو معنًى، كقولِه تعالى: ﴿ألم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ [128]، فـ(أم) المنقطعةُ في هذا الموضعِ وأشباهِه مرتبطةٌ بما قبلَها، ولا تنفكُّ عنه، ولا يخفى أنَّ (بلْ) إضرابٌ عمَّا قبلَها، وانقطاعٌ عنه، وأنَّ انقطاعَ الكلامِ عن سابقِه بالمطلقِ ليس مُرادًا في الآيةِ، أو فيما مثَّلَ به الفرّاءُ، ولو كانَ الكلامُ على نيّةِ الانقطاعِ، لقالَ اللهُ: بلْ يقولونَ افتراهُ، ولم تصلحْ فيه حينئذٍ (أم).

كما أنَّ تقديرَهم الهمزةَ في موضعِ (أم) فيه وَهَنٌ، ذلكم أنَّ (أم) مباينةٌ للهمزةِ من جهةِ المعنى، والوظيفةِ النّحويّةِ، فالهمزةُ تتمحّضُ للطّلبِ في الأصلِ، والكلامُ في (أم) المنقطعةِ بادٍ بجلاءٍ أنَّه ليسَ على معنى الطّلبِ، وإنْ كانَت الهمزةُ تخرجُ بدلالاتِ السّياقِ إلى معانٍ بلاغيّةٍ، فإنَّ معنى (أم) ليسَ من تلكم المعاني البلاغيّةِ. أمَّا وظيفةُ الهمزةِ النحويّةِ فأنَّها منقطعةٌ مطلقًا عمَّا قبلَها، خلا الهمزةَ تِلوَ لفظِ التّسويةِ، فإنَّها متصلةٌ بما قبلَها لإفادةِ التّسويةِ، وجليٌّ أنَّ (أم)، هاهنا، غيرُ منقطعةٍ مطلقًا عمَّا قبلَها، ولا تفيدُ التّسويةَ وحدَها.

وممَّا يؤكّدُ هذا أنَّ بعضَهم جعلَ في موضعِ (أم) (بلْ) والهمزةَ معًا، فقالُوا: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسأَلُوا رَسُولَكم﴾[129]، بقوّةِ: بلْ أتريدونَ أنْ تسألُوا رسولَكم، فعلُوا هذا ليجمعُوا مَعْنَيَي (أم)، اللذيْنِ أشارَ لهما الفرّاءُ قبلًا: الابتداءَ اللفظيَّ، والاتّصالَ المعنويَّ، وهذا وَهَنٌ آخرُ؛ إذ لا يستقيمُ أنْ تصلحَ أداتان في موضعِ أداةٍ واحدةٍ نحويًّا إلّا على جهةِ

التّأويلِ والتّفسيرِ؛ لذا نَأَى الفرَّاءُ عن مثلِ هذا؛ لأنَّ صنعتَه غيرُ التّأويلِ والتّفسيرِ، فكانَ مذهبُه أصوبَ وأسلمَ من حيثُ التّقعيدُ النّحويُّ الوظيفيُّ.

هذا كانَ، غيرَ أنَّ سيبويهِ لمْ يفصِّلْ في (أم) المنقطعةِ، أكانَت مسبوقةً بكلامٍ فيهِ استفهامٌ أم غيرَ مسبوقةٍ، لكنَّه علَّلَ الابتداءَ بها بمضيّ الكلامِ على اليقينِ بعدَ إدراك الشّكِّ، قالَ: "كذلك تجيءُ بعدَ الاستفهامِ؛ وذلك أنَّه حينَ قالَ: أعمروٌ عندَك؟ فقد ظنَّ أنَّه عندَه، ثُمَّ أدركَه مثلُ ذلكَ الظنِّ في زيدٍ، بعدَ أنِ استغنى كلامُه، وكذلك: إنَّها لَإبلٌ أم شاءٌ، إنَّما أدركَهُ الشكُّ حيثُ مضى كلامُه على اليقينِ. وبمنزلةِ (أم)، هاهنا، قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿الم تَنْزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ* أم يقولون افتراه﴾[130]، فجاءَ هذا الكلامُ على كلامِ العربِ"[131].

لقد أفهمَ كلامُ سيبويهِ أنَّ (أم) المنقطعةَ تدلُّ على الاستفهامِ بنفسِها، كما ذهبَ الفرَّاءُ، وذلكم بادٍ في قولِه: "أعمروٌ عندَك؟ فقد ظنَّ أنَّه عندَهُ، ثُمَّ أدركَهُ مثلُ ذلكَ الظنِّ في زيدٍ، بعدَ أنْ استغنى كلامُه"[132]؛ لأنَّ الظّنَّ قبلَ (أم) مستغنٍ بتمامِ معناه عن اليقينِ الذي بعدَها، فهي بذلك ابتدائيّةٌ، تدلُّ على الاستفهامِ بنفسِها، سواءٌ أكانَ قبلَها استفهامٌ أم لمْ يكنْ، وجليٌّ أنَّه بهذا يوافقُ الفرَّاءَ.

معاني (أم) عندَ الفرَّاءِ على ضَوْءِ آراءِ النّحاةِ والمفسرينَ:

لمْ يُعْنَ الفرَّاءُ بالوقوفِ على معاني الأدواتِ بقدرِ عنايتِه بوظائفِها النّحويّةِ؛ ذلكم أنَّ صنعتَه النّحوُ، فشاءَ أنْ يعالجَ آياتِ الكتابِ معالجةً نحويّةً، وهذا لا يعني، بالضّرورةِ، أنَّه لمْ يقفْ على معاني الأدواتِ، بلْ لزمَه ذاكَ بقدرِ ارتباطِ معنى الأداةِ بوظيفتِها النّحويّةِ غالبًا، فربَّما يكشفُ عن أصلِ الأداةِ بسيطةً أو مركّبةً، كأنْ يَرى أنَّ (بلى) مركّبةٌ من (بلْ) وألفٍ زائدةٍ، فوقفَ على معنى (بلى)، وبيَّنَ مدى ارتباطِه بـ(بلْ) [133]. وكذلكم فعلَ عندما وقفَ على قِسْمٍ من أدواتِ الشّرطِ الجازمةِ، فبيَّنَ معناها حالَ التركيبِ وقبلَه،

قالَ: "إذا رأيتَ حروفَ الاستفهامِ قد وُصِلَتْ بـ(ما)، مثلُ قولِه: أينما، ومتما، وأيّما، وحيثُما، وكيفما، و﴿أَيًّا مّا تَدْعُوا﴾[134] كانَت جزاءً ولمْ تكنْ استفهامًا، فإذا لمْ تُوصَلْ بـ(ما) كانَ الأغلبُ عليها الاستفهامُ، وجازَ فيها الجزاءُ[135].

وربَّما يبيّنُ معنى أداةٍ بأداةٍ أخرى، ويستدلُّ لذلك بقراءةٍ أو لغةٍ، أو كليهما، كأنْ يقفُ عندَ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[136]، فيُجوّزُ فتحَ الهمزةِ وكسرَها، ويستدلُّ لجوازِ الفتحِ بأنَّها على معنى (لعلَّ)، قالَ: "وهي في قراءةِ أُبَيٍّ: ﴿لَعَلَّها إذا جاءَتْهم لا يُؤمِنُونَ﴾[137]، وللعربِ في (لعلَّ) لغةٌ، بأنْ يقولُوا: ما أدرى أنَّك صاحبُها، يريدونَ: لَعلَّك صاحبُها، ويقولونَ: ما أدرى لوْ أنَّك صاحبُها، وهوَ وجهٌ جيّدٌ أنْ تجعلَ (أنّ) في موضعِ (لعلَّ)"[138]. وقد يستدلُّ الفرَّاءُ في تفسيرِه النّحويّ، وكشفِ معنى، الأداةِ بأمثلةٍ مصنوعةٍ، كتوجيهِ معنى (غير) للنّفي لا للاستثناءِ، قالَ عندَ قولِه تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [139]: "وهي في الكلامِ بمنزلةِ قولِك: لا أمرُّ إلّا بالصّادقِ غيرِ الكاذبِ، كأنَّك تريدُ بِمَنْ يصدقُ ولا يكذبُ"[140]. وقالَ في موضعٍ آخرَ: "و{غَيْرِ} هاهنا لا تصلحُ (لا) في موضعِها؛ لأنَّ (لا) تصلحُ في موضع (غير). وإذْا رأيتَ (غير) يصلحُ (لا) في موضعِها فهي مخالفةٌ لِـ(غير) التي لا تصلحُ (لا) في موضعِها[141]

هذا، وغيرُه ممَّا لمْ يُذكرْ، يُبيّنُ بشكلٍ جليٍّ منهجَ الفرَّاءِ في تناولِ معاني الأدواتِ، إذ يعرضُ معنى الأداةِ كلَّما دعاهُ تفسيرُ التراكيبِ النّحويّةِ إلى ذلك، ولا يقفُ على المعاني البلاغيَّةِ غالبًا إلَّا بقدرِ ارتباطِها بوظيفةِ الأداةِ النَّحويّةِ، أو دونَ ارتباطٍ في نادرِ كلامِه؛ لذا جاءت معاني (أم) الواقعةِ في سياقِ الاستفهامِ عندَه منسجمةً معَ هذا المنهجِ، فلمْ يذكرْ معانيَها صريحةً، كما فعلَ المتأخّرونَ إلّا في النَّزرِ القليلِ، بلْ أشعرَ كلامُه بها ضمنًا. وبالنّظرِ في تلكمِ المواضعِ يتّضحُ أنَّها دلّت على المعاني التّاليةِ:

أوّلًا: (أم) على معنى (أيٍّ)، وهي المتَّصلةُ التي يُطلبُ بها التّعيينُ، نحوُ: أزيدٌ عندَك أم عمرٌو؟ فهي على معنى: أيُّهما عندَك؟ ووصفَها الفرَّاءُ بأنَّها "تفرّقُ معنى (أيٍّ)"[142]، ولمْ يصرّحْ أنَّها عاطفةٌ أو استفهاميّةٌ، بلْ أبقاها على أصلِها في سياقِ الاستفهامِ بالهمزةِ.

وقدْ ذكرتُ قبلًا أنَّ سيبويهَ وافقَ الفرَّاءَ في هذا، غيرَ أنَّ جملةً من النّحاةِ والمفسّرينَ خالفوهما، فتباينوا في معناها بينَ الاستفهامِ والإضرابِ والعطفِ، ولنْ أَحْشُرَ تلكمِ الآراءَ هاهنا مرّةً أخرى، خلا أنْ أُشيرَ لمعاني (أم) وقائليها، فقد ذهبَ أبو عبيدةَ معمرُ بنُ المثنّى (ت209هـ)، ومحمّدُ بنُ مسعودٍ الغزنيُّ[143] ، وابنُ جنّيٍّ[144]، إلى أنَّها تفيدُ الاستفهامَ، ورأى ابنُ يعيشَ أنَّها عاطفةٌ مُشرَبةٌ معنى الاستفهامِ[145]، وذهبَ الشاطبيُّ إلى أنَّها في سياقِ الهمزةِ عاطفةٌ[146]. وكذا رأى (محمد الأهدل) أنَّها تفيدُ العطفَ[147].

وإنْ كانَ مذهبُ النّحاةِ والمفسّرينَ حسنٌ، من جهةِ تصنيفِ (أم) وبيانِ وجوهِ استعمالاتِها النّحويّةِ، فإنَّ مذهبَ الفرَّاءِ التوصيفيَّ أحسنُ؛ إذ أبقى (أم) المتّصلةَ على أصلِ سياقِها، حيثُ تفرّقُ على معنى (أيٍّ) باطّرادٍ في هذهِ الأمثلةِ وما يشبهُها.

ثانيًا: (أم) استفهاميّةٌ على جهةِ النّسقِ (العطفِ)، وهي التي يُستفهمُ بها فتكونُ على جهةِ النّسقِ في ظاهرِ اللّفظِ، وفي المعنى استفهامٌ مبتدأٌ به منقطعٌ عمَّا قبلَه[148]، كقولِه تعالى: ﴿الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ [149]، أُوضحُ قولُ الفرَّاءِ هذا: "تكونُ ردًّا على الاستفهامِ"أنَّ (أم) عاطفةُ ما بعدَها على ما قبلَها، وأفهمُ قولَه: "استفهامٌ مبتدأٌ على كلامٍ قد سبقَه"[150] أنَّها استفهاميّةٌ منقطعةٌ، فهي في وصلِ الكلامِ لفظًا عاطفةٌ، وفي قطعِه معنًى استفهاميّةٌ، وقد صحَّ الجمعُ بينهما باعتبارِ انفكاك الجهةِ، فجهةُ العطفِ منفكَّةٌ عن الاستفهامِ.

ولا يخفى أنَّ صنيعَ الفرَّاءِ هذا توصيفيٌّ مَحْضٌ، فلمْ يَعْتَنِ، في الأعمِ الأغلبِ، بتقسيماتٍ حدِّيَّةٍ أو معانٍ بلاغيَّةٍ، كما فعلَ مَن جاءَ بعدَه، الذين سلّطُوا عنايتَهم علي حصرِ أقسامِ (أم)، ومعانيها البلاغيّةِ، كما سيأتي ذِكْرُهُ.

ووقفَ أبو عبيدةَ على الآيةِ نفسِها، فرأى أنَّ (أم) منقطعةٌ بمعنى (بلْ) والهمزةِ، والاستفهامُ للإنكارِ عليهم معَ تقريرِ ثبوتِ الحجّةِ[151]. ووافق أبا عبيدٍ بعضُ المحدثينَ في هذا[152].

ووقفَ الزّمخشريُّ علي تركيبٍ مثيلٍ لهذا، فرأى أنَّ الاستفهامَ يفيدُ الإنكارَ[153]، وذاك عندَ قولِه تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾[154]. والذي يكشفُ أنَّ معاني (أم) البلاغيّةَ لديهم غيرُ مطَّردةٍ، وأنَّها توجَّهُ وَفْقَ دلالةِ السِياقِ المعنويّة، لا الوظيفةِ النحويّةِ، أنَّ القرطبيَّ رأى أنَّ (أم) تفيدُ في آيةِ الفرَّاءِ نفسِها الإنكارَ والتعجّبَ[155]، وفي تركيبٍ مثيلٍ لهذا رأى أنَّها تفيدُ التوبيخَ[156]، وذاك عندَ قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ * أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾[157]، وفي تركيبٍ ثالثٍ رأى أنَّها تفيدُ الجحدَ، وذلكَ عندَ قولِه تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾[158].

وعندِي أنَّ مذهبَ الفرَّاءِ أقربُ إلى وصفِ (أم) اللّغويّ من مذاهبِ هؤلاءِ، إذ توجيهاتُهم بلاغيّةٌ غيرُ مطَّردةٍ، وقولُ الفرَّاءِ فيها مطَّردٌ في الأشباهِ والنّظائرِ جميعًا؛ وتلكم صنعةُ النّاحي، أن يكشفَ عن وظيفةِ الأداةِ تركيبيًّا، فتكونُ على نمطٍ واحدٍ بصرفِ النّظرِ عن معناها البلاغيّ.

ثالثًا: (أم) تفيدُ الإضرابَ، وهي التي بمعنى (بلْ)، وقيَّدها الفرَّاءُ، كما مرَّ سابقًا، بأنَّها تلي استفهامًا لا يصلحُ فيه (أيٌّ)، وأفهمَ من أمثلتِه أنَّها منقطعةٌ؛ إذ تُسبقُ باستفهامٍ

تستغني عنه، قالَ: "هلْ لك قبلَنا حقٌّ أم أنتَ رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ، يريدونَ: بلْ أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلمِ، وقالَ الشاعرُ[159]:

فوَ اللهِ ما أدري أَسَلمى تغوّلتْ أم النّومُ أم كلٌّ إليَّ حبيبُ

معناهُ [بلْ كلٌّ إليَّ حبيبُ][160].

ممَّا لايحتاجُ إلى بيانٍ أنَّ الفرَّاءَ لمْ يصرّحْ بمعنى الإضرابِ في (أم)، وأغناهُ عن ذلكَ قولُه: هي بمعنى (بلْ)، إذ (بلْ) ومعنى الإضرابِ متلازمانِ، ولمْ أقفْ على مَن قدَّرَ (أم) بـ(بلْ) لمعنًى غيرِ الإضرابِ، وقد ذكرتُ قبلًا أنَّ "البصريّينَ مُجمعونَ على أنَّها لا تكونُ بمعنى (بلْ) إلّا بتقديرِ همزةِ الاستفهامِ معَها"[161]، ويلزمُ من هذا، بالضّرورةِ، أنَّها عندَهم تفيدُ الإضرابَ، ويؤكّدُ هذا قولُ أَبِي حيَّانَ: "(أم) المنقطعةُ تقدّرُ بـ(بلْ) والهمزةِ، وهوَ إضرابٌ على معنى الانتقالِ"[162].

رابعًا: (أم) تفيدُ التّسويةَ، مرَّ سابقًا أنَّها متَّصلةٌ باستفهامٍ سابقٍ لا تستغني عنه، ولمْ يصرّحِ الفرَّاءُ أنَّها تفيدُ التّسويةَ، بلْ أفهمَ كلامُه ذاكَ؛ إذ لمْ تقعْ في أمثلتِه إلَّا تلوَ لفظِ التّسويةِ، قالَ: "وعلى هذا أكثرُ كلامِ العربِ: أنْ يقولُوا: سواءٌ عليّ أقمت أم قعدتَ، ويجوزُ: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم أنتَ قاعدٌ، قالَ الشاعر[163]:

سواءٌ إذا ما أصلحَ اللهُ أمرَهم علينا أَدَثْرٌ مالُهم أم أَصارمُ

وأنشدني الكسائيُّ[164]:

سواءٌ عليكَ النّفرُ أم بِتَّ ليلةً بأهلِ القبابِ من نميرِ بنِ عامرِ

وليسَ ثَمَّ خلافٌ لدى القدماءِ، فيما استقرَّ لديَّ، في أنَّ (أم) تلوَ لفظِ التّسويةِ تفيدُ التسويةَ، فذا سيبويهُ يقولُ: "وسواءٌ عليَّ أَبِشْرًا كلمتَ أم زيدًا، كما تقولُ: ما أبالي أيُّهما لقيتَ، وإنَّما جازَ حرفُ الاستفهامِ، هاهنا، لأنَّكَ سويتَ الأمرينِ عليكَ، كما استويا حينَ قلتَ: أزيدٌ عندَك أم عمرٌو"[165]. ومثلُ سيبويهِ الزّجّاجُ إذ قالَ: "وكذلكَ ﴿سَواءٌ

عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[166] دخلتِ الألفُ و(أم) للتّسويةِ"[167]. خلا أنَّ مِنَ المحدثينَ مَن رأى (أم) في سياقِ التّسويةِ عاطفةً، قالَ بعضُهم عندَ قولِه تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[168]: "الهمزةُ في ﴿أَقَرِيبٌ﴾ للاستفهامِ والتّسويةِ، و(أم) معادلةٌ عاطفةٌ "[169]. وهذا ليسَ له وجهٌ؛ إذ إنَّ التّسويةَ والعطفَ متباينانِ من جهةِ المعنى، والهمزةُ و(أم) في الآيةِ لا يفيدانِ إلَّا التّسويةَ، ولا يستغني أحدُهما عن الآخرِ في إفادتِها، إلَّا إذا أرادَ الباحثُ بالعطفِ العملَ الإعرابيَّ لا معناهُ، فذلك وجهٌ.

الخاتمة:

إنَّ ما كُتِبَ في هذهِ الدراسةِ سابقًا يَنطقُ بوجهٍ غيرِ ملتَبِسٍ بالنتائج التالية:

1) لاقى نحوُ الفراءِ شيئًا من قصورِ الفهمِ فالتخليطِ والاضطرابِ لدى النحاةِ المتأخرينَ، إذ لم يُعاينْ من مصادرِهِ الأولى مباشرةً؛ ذلكَ أنَّ قسمًا ممَّا يُنسبُ لهُ جاءَ على صورةِ نقولاتٍ مُجتزَأةٍ من مصنفاتِ البصريينَ أنفسِهم، ولعلَّ كتابَ الإنصافِ للأنباريّ رسَّخَ ذلكَ.
2) ثَمَّ تباينٌ، غيرُ خفيٍّ، بينَ الفراءِ ومَن جاءَ بعدَهُ من النحاةِ، من حيثُ التوصيفُ اللغويُّ، وطرائقُ التقعيدِ النحويّ، فلم يكُ نَحْوُ الفراءِ تصنيفيًّا مجرَّدًا في الذِّهنِ بقدْرِ كونِهِ وصفيًّا لاستعمالِ التراكيبِ أو الأدواتِ النحويَّةِ في نصِّها السياقيّ، فكانَ نَحْوُهُ أقربَ توصيفًا لطبيعةِ اللغةِ.
3) إنَّ من طرائقِ التقعيدِ النحويّ عندَ الفراءِ عدمَ التصريحِ بالقاعدةِ مباشرةً، فقد يُشيرُ إليها مُمثِّلًا بقرآنٍ أو شعرٍ أو كلامِ العربِ أو مثالٍ مصنوعٍ.

4) (أم) بوصفِها أداةً نحويَّةً لم تغادرْ سياقَ الاستفهامِ عندَ الفراءِ، سواءٌ أكانتْ متَّصلةً أم منقطعةً، أو ابتدائيَّةً نسقًا على ما بعدَها أو بمعنى (بل)، فهيَ على اختلافِ استعمالاتِها ملازمةٌ للاستفهامِ، إمَّا نصًا وإمَّا تقديرًا وإشعارًا ولو بوجه.

5) لم ينصَّ الفراءُ صريحًا على أنَّ (أم) حرفُ عطفٍ أو استفهامٍ، كصنيعِ النحاةِ من بعدِهِ؛ وذاكَ راجعٌ إلى أنَّ تنظيراتِهِ، في أغلبها، وصفيَّةٌ نصيَّةٌ، دونَ عنايةٍ منه بتقسيمٍ وظيفيٍّ نحويٍّ مجرَّدٍ.

6) الخلافُ الواقعُ لدى المتأخرينَ من النحاةِ في تصنيفِ (أم) المتَّصلةِ حرفَ عطفٍ أو ستفهامٍ مباينٌ لِنمطِها الاستعماليِّ، فسياقُها مُقيِّدٌ لها بالضرورة، إذ ليستْ مكتفيةً بالاستفهامِ مستغنيةً عن العطفِ، ولا هيَ عاطفةٌ دونَ استفهامٍ؛ لذا لم يحكمِ الفراءُ عليها صريحًا بعطفٍ دونَ استفهامٍ، أو العكسِ.

7) نَدرَ الخلافُ في (أم) التي يصلحُ في موضعِها (أيٌّ)؛ ذلك أنَّها بهذا المعنى وهذا التركيب ممَّا يصعبُ تأويلُهُ إلى غيرِهِ.

8) أشارَ الفراءُ إلى أنَّ (أم) التي عدُّوها مِن بعدُ متَّصلةً، لا تنفكُّ عن العطفِ والاستفهامِ في وجهٍ من وجوهِها، قال: "والأخرى أنْ يُستفهمَ بها، فتكونُ على جهةِ النَّسقِ"[(170)].

9) ألمحَ الفراءُ فيما مثَّلَ إلى أنَّ (أم) التي على جهةِ (بل) منسبكةٌ مع استفهامٍ سابقٍ لا تستغني عنه معنًى، وهذا خلافٌ للبصريينَ الذينَ عدُّوها منقطعةً عنِ السابقِ انقطاعًا محضًا.

10) ذهبَ الفراءُ إلى أنَّ أكثرَ كلامِ العربِ أنْ تقعَ (أم) بينَ جملتينِ فعليتينِ، وقليلُ كلامِهم أنَ تقعَ بينَ فعليَّةٍ واسميَّةٍ، أو بينَ اسميَّتينِ.

11) رأى الفراءُ أنَّ (أم) التي يُنوى بها الابتداءُ، ويسمّوُنَها المنقطعةَ استفهاميَّةٌ بنفسِها، إن لم تكُ مسبوقةً باستفهامٍ، وإن كانت فاستفهاميَّةٌ على أحدِ وجهينِ.

12) لم يُعنَ الفراءُ بالوقوفِ على معاني الأدواتِ بقدْرِ عنايتِهِ بوظائفِها النحويَّةِ، فكانَ منهجُهُ توصيفيًّا محضًا، إذ لم يعتنِ، في، الأعم الأغلب، بتقسيماتٍ حدِّيَّةٍ أو معانٍ بلاغيَّة، كما فعل مَن جاءَ بعدَهُ من النحاةِ الذينَ وجَّهوا معانيَها توجيهاتٍ بلاغيَّةً غيرَ مطَّردةٍ. أمَّا الفراءُ فلا يفتأُ يعرضُ معنى الأداةِ كلَّما دعاهُ تفسيرُ التراكيبِ النحويَّةِ إلى ذلكَ، ولا يقفُ على المعاني البلاغيَّةِ، غالبًا، إلَّا لدى ارتباطِها بوظيفةِ الأداةِ النحويَّةِ، أو دونَ ارتباطٍ في قليلِ كلامِهِ؛ فجاءتْ معاني (أم) عندَهُ منسجمةً معَ هذا المنهجِ، ومطَّردةً في الأشباهِ والنظائرِ جميعًا، وعلى نمطٍ واحدٍ في كلِّ حالٍ من أحوالِها، بصرفِ النَّظرِ عن معناها البلاغيّ؛ إذ لم يَذكرْ معانيَها صريحةً، كما فعلَ المتأخرونَ، إلا في النَّزرِ القليلِ، بل أشعرَ كلامُهُ بها ضمنًا.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأخطل، غياث بن عوث بن طارقة، ديوان الأخطل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري، الكواكب الدريّة على شرح متممة الآجروميّة. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1990.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983.

- الجبالي، حمدي، الخلاف في النحو الكوفي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1995.
- الجبالي، حمدي، فكر الفراء النحوي في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية دراسة في موضع الردّ والتضعيف، جامعة النجاح، فلسطين، 2018.
- الجرجانيّ، علي بن محمد، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د.ت.
- الجواهريّ، أبو إسماعيل بن حمَّاد، الصحاح في اللغة، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.
- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، د.ت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، 2002.
- الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر، شرح الدماميني على مغني اللبيب المسمَّى المزج، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- الرازيّ، الإمام فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1918.
- الرمانيّ، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، 1981.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- الزركشيّ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، منشورات المكتبة المصرية، مصر، 1957.

- الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزميّ، تفسير الكشَّاف، ضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- – سيبويه، أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح شواهد المغني، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- السُيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الأزهرية، مصر، 1979.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تحقيق إبراهيم محمد الحمداني، وأمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- الشاطبيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح، محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- ابن الشجريّ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلويّ، أمالي ابن الشجريّ، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
- شرَّاب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لأربعة آلاف شاهد شعري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2007.
- الشوكانيّ، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، 2007.
- الشيباني، أبو عمرو، كتاب الجيم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974.
- الطبريّ، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصريّ، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1999.
- العُكبَريّ، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت.
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، بيروت، منشورات المكتبة المصرية، 1986.
- الغول، شادي، نظم في البلاغة، (غير منشور)، فلسطين، جامعة النجاح.
- ابن الفخار، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد، شرح الجمل في النحو والإعراب للزجاجيّ، دار الكتب العلمي، بيروت،1971.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1980.
- فوده، عبد العليم السيّد، أساليب الاستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، د.ت.
- القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934.
- القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، مختصر تفسير القرطبيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- القزوينيّ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شرح التلخيص في علوم البلاغة، منشورات دار الحكمة، دمشق، 1970.
- قطبي، الطاهر، الاستفهام بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1987.
- ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين الأندلسي، ألفية ابن مالك، تحقيق سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض د.ت.

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، د.ت.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956.
- الهرويّ، أبو إسماعيل علي بن محمد، الأزهيَّة في علم الحروف، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المجلس الوطني للثقافة والآداب والتراث العربي، الكويت، 2000.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل: – عالم الكتب، بيروت: د.ت. – دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، مطبعة الشام، دمشق، 2000

الحواشي:

([1]) انظر: الجبالي، حمدي، الخلاف النحوي في الكوفة، ص32.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، فهم.

([3]) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، ص36.

([4]) الجواهريّ، الصحاح في اللغة، مادة فهم.

([5]) السيوطيّ، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، 294/2.

([6]) يرى ابن يعيش أنَّ الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، انظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي، شرح المفصل، 150/8-155.

([7]) انظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص96. وانظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن 327/2.

([8]) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شرح التلخيص في علوم البلاغة، ص83.

([9]) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، 145/1.
([10]) السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص132.
([11]) الغول، شادي، نظم في البلاغة، (غير منشور)، فلسطين، جامعة النجاح.
([12]) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، 71/1.
([13]) المرجع السابق، 71/1.
([14]) المرجع السابق، 72/1.
([15]) المرجع السابق، 401/1.
([16]) سيبويه، أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، 169/3.
([17]) السُيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 165/3.
([18]) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،265/1.
(19) ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، ص184.
([20]) الهروي، أبو إسماعيل، الأزهية في علم الحروف، ص 130
([21]) ابن الفخار، أبو عبد الله، شرح الجمل في النحو والإعراب للزجاجي، ص164.
([22]) انظر: ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل للزمخشري، 99/5.
([23]) المرجع السابق، ص99.
([24]) المرجع السابق، ص99.
([25]) ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص137.
([26]) المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص205.
([27]) الشاطبي، أبو إسحاق، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، 315/4.
([28]) ابن هشام، مغني اللبيب، 265/1.
([29]) الأهدل، محمد، الكواكب الدرية على شرح متممة الآجرومية 54/1.
([30]) سورة الأنبياء، 109.
([31]) يوسف، عبد الكريم، أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص89.
([32]) قطبي، الطاهر، الاستفهام بين النحو والبلاغة، ص20.
([33]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([34]) سيبويه، الكتاب، 169/3.
([35]) سورة البقرة، 108.
([36]) سورة السجدة، 2،3.
([37]) سورة البقرة، 108.
([38]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([39]) سورة البقرة، 106
([40]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.

([41]) سيبويه، الكتاب، 169/3.
([42]) الرازيّ، أبو عبد الله، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 253/3.
([43]) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 100/5.
([44]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص229.
([45]) الشاطبي، المقاصد الشافية، ص315.
([46]) البيت غير منسوب، ونقله ابن منظور في اللسان (أمم) عن الفرّاء، انظر: شرّاب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لأربعة آلاف شاهد شعري، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2007، ص177.
([47]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([48]) ابن الشجريّ، هبة الله، أمالي ابن الشجري، 108/3.
([49]) انظر: أبوحيان، محمد، تفسير البحر المحيط، ص441.
([50]) الطبريّ، محمد، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 337/1.
([51]) سورة الأعراف، 193.
([52]) الفراء، معاني القرآن، 195/2.
([53]) الرمانيّ، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، ص 70.
([54]) انظر: الدماميني، بدر الدين، شرح الدماميني على مغني اللبيب المسمى المزج، 123/1.
([55]) المرجع السابق، ص123.
([56]) انظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ص589.
([57]) سيبويه، الكتاب، ص170.
([58]) المرجع السابق، ص170، 171.
([59]) سورة الأعراف، 193.
([60]) البيت لأوس بن حجر في كتاب الجيم، وغير موجود في ديوانه. انظر: الشيباني، أبو عمرو، كتاب الجيم، ج1، ص268. وجاء في خزانة الأدب أن البيت لذي الرمة، وورد في ديوانه بصيغة أخرى في القصيدة التي مطلعها: أمن دمنة جرت بها ذيلها الصبا. انظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ج11، ص153.
([61]) الفراء، معاني القرآن، 401/1. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 439/4.
([62]) سورة الأعراف،193.
([63]) سورة الزخرف، 52.
([64]) أبوحيان، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، ص199.
([65]) الفراء، معاني القرآن، ص14/1.
([66]) المرجع السابق، 350/2.
([67]) المرجع السابق،183/2.

([68]) انظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ص586-588.
([69]) انظر: فوده، عبد العليم السيّد، أساليب الاستفهام في القرآن، ص69-73.
([70]) سورة البقرة، 214.
([71]) سورة الإنسان، 1.
([72]) الفراء، معاني القرآن، 426/1.
([73]) سورة السجدة، 2،3.
([74]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([75]) سور البقرة، 214.
([76]) الفراء، معاني القرآن، 132/1.
([77]) يريد الفراء، هاهنا، قراءة مَن قرأ ﴿أَتَّخَذْناهُمْ﴾ بهمزة وصل، من غير استفهام، وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة ،والكسائيّ، ويعقوب، والأعمش، واليزيدي، وخلف، وعبد الله، وابن مسعود. وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم، والأعرج، والحسن، وقتادة، وشيبة، بهمزة الاستفهام قطعًا، وقد علَّق عليها الفراء بقوله: "وقد قرأ بعض القُرّاء: ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا﴾، يستفهم في ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بقطع الألف؛ لينسّق عليه (أَمْ)؛ لأنَّ أكثر ما تجيء مع الألف، وكلٌّ صواب". انظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، 117/8، 118. وانظر: ابن مجاهد، أبو بكر، السبعة في القراءات، 307.
([78]) سورة ص، 62،63.
([79]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([80]) سورة هود،13.
([81]) الأخطل، أبو مالك، ديوان الأخطل، ص245.
([82]) أبو عبيدة، معمر، مجاز القرآن، 130/1.
([83]) المرجع السابق، ص56، 57.
([84]) السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح شواهد المغني، ص.144
([85]) الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزميّ، تفسير الكشاف، 192/1.
([86]) سورة البقرة، 133.
([87]) سورة هود، 13.
([88]) الرمانيّ، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، ص 70.
([89]) سورة هود، 13.
([90]) العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، 1047/1.
([91]) البقرة، 133.
([92]) العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، 118/1.
([93]) البقرة، 214.
([94]) العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، 171/1.

([95]) النساء، 53.
([96]) العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، 1/ 365.
([97]) سورة الكهف، 9.
([98]) العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، ص242.
([99]) القرطبيّ، مختصر تفسير القرطبي، 97/4.
([100]) حسن، عباس، النحو الوافي، ص597.
([101]) الشاطبيّ، المقاصد الشافية، ص320.
([102]) فوده، عبد العليم السيّد، أساليب الاستفهام في القرآن، ص97.
([103]) سورة الزخرف، 16.
([104]) سيبويه، الكتاب، ص173.
([105]) سورة البقرة، 108.
([106]) سورة البقرة، 106.
([107]) سورة البقرة، 108.
([108]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([109]) سورة البقرة، 106.
([110]) سورة الزخرف، 52.
([111]) الفراء، معاني القرآن، 35/3.
([112]) سورة الزخرف،51.
([113]) سورة البقرة، 140.
([114]) أبو عبيدة، مجاز القرآن،59/1.
([115]) الطبريّ، تفسير الطبري جامع البيان، 337/1، 338.
([116]) الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، 192/1.
([117]) سورة البقرة، 108.
([118]) القرطبي، أبي عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، 62/2.
([119]) سورة هود، 13.
([120]) الرازيّ، أبو عبد الله، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 253/3.
([121]) سورة الزخرف، 51،52.
([122]) سورة الزخرف، 52.
([123]) الرازيّ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، 219/3، 220.
([124]) سورة البقرة، 108.
([125]) الشوكانيّ، محمد، فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير، ص85.
([126]) سورة البقرة، 108.

([127]) الألوسيّ، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظم والسبع المثاني، 355/1.
([128]) سورة السجدة، 3، 2.
([129]) سورة البقرة، 108.
([130]) السجدة، 2، 3.
([131]) سيبويه، الكتاب، 172/3، 173.
([132]) المرجع السابق، 172/3.
([133]) انظر: الفراء، معاني القرآن، 52/1، 53.
([134]) الإسراء، 110.
([135]) الفراء، معاني القرآن، 85/1.
([136]) سورة الأنعام، 109.
([137]) الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ج2، ص521، 522.
([138]) الفراء، معاني القرآن، 350/1.
([139]) سورة الفاتحة، 7.
([140]) الفراء، معاني القرآن، 7/1.
([141]) المرجع السابق، 103/1.
([142]) المرجع السابق، 71/1.
([143]) انظر: السُيوطي، همع الهوامع، 165/3.
([144]) انظر: ابن جني، الخصائص، 184/2.
([145]) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ص99.
([146]) انظر: الشاطبي، المقاصد الشافية، ص315.
([147]) انظر: الأهدل، الكواكب الدرية، 548/1.
([148]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([149]) سورة السجدة، 2، 3.
([150]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.
([151]) انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 159/5.
([152]) يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص111.
([153]) انظر: الزمخشريّ، تفسير الكشاف، 191/1.
([154]) سورة البقرة، 132، 133.
([155]) القرطبيّ، مختصر تفسير القرطبي، 97/4.
([156]) انظر: المرجع السابق، ص51.
([157]) سورة الزخرف، 15، 16.
([158]) سورة الأنبياء، 20، 21.

([159]) البيت غير منسوب، ونقله ابن منظور في اللسان (أمم) عن الفرّاء، انظر: شرّاب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لأربعة آلاف شاهد شعري، ج1، ص177.

([160]) الفراء، معاني القرآن، 71/1.

([161]) ابن الشجريّ، أمالي ابن الشجري، 108/3.

([162]) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 441/4.

([163]) البيت لأوس بن حجر في كتاب الجيم، وغير موجود في ديوانه. انظر: الشيباني، أبو عمرو، كتاب الجيم، ج1، ص268. وجاء في خزانة الأدب أن البيت لذي الرمة، وورد في ديوانه بصيغة أخرى في القصيدة التي مطلعها: أمن دمنة جرت بها ذيلها الصبا. انظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ج11، ص153.

([164]) الفراء، معاني القرآن، 401/1، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4/ 439.

([165]) سيبويه، الكتاب، 170/3.

([166]) البقرة، 6.

([167]) الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، 68/1.

([168]) سورة الأنبياء، 109.

([169]) يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص89.

([170]) الفراء، معاني القرآن،71/1.